جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

المجلد 21، العدد 1
رمضان 1445هـ / مارس 2024م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 2616-7166

https//:doi.org/10.36394/jsis.v21.i1.15

أنواع المناسبات في كتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم

الزهراوان أنموذجا

محمد براء الصبّاغ[1]

تاريخ الاستلام: 08-11-2021 **تاريخ القبول: 14-03-2022**

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة المناسبات كعلم من علوم التفسير وعلوم القرآن من خلال "التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم"، ويهدف إلى تأكيد استقلالية المناسبات بكثير من القضايا الموضوعية في السورة الواحدة وما تحويه من قيم وضوابط منهجية تربوية وعلمية سلوكية، كما يلقي الضوء على تنوع صور المناسبات وتباين دلالتها المعرفية، وقد جاءت الدراسة متضمنة تمهيدا نظريا متمثلا في بيان حد المناسبات وموقف العلماء تجاه قضايا هذا العلم، وجانبا تطبيقيا: عني باستخراج المناسبات وبيان أنوعها التي تضمنتها سورتي البقرة وآل عمران وفق ما جاءت به الدراسة المعنية ومبينا طرفا آخر من المناسبات التي تخدم سياق التفسير الموضوعي لسورتي البقرة وآل عمران، وقد فرضت طبيعة البحث استخدام المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي للوصول إلى بيان جهد التفسير الموضوعي في هذه المسألة

الكلمات الدالة: التفسير، الموضوعي، المناسبات، الزهراوان.

(1) التفسير وعلوم القرآن

m.baraa.sab@hotmail.com

المقدمة

الحمد لله الكبير المتعال، المتفرد بالألوهية والربوبية، أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} [هود: 1]، أبان عمّا يميّز الإنسان ويفاضل بين أفراده فقال: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [الزمر: 9]، ثم الصلاة والسلام على أكمل من علّم وأشرف من أرشد ووجّه نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن شرف العلم بشرف معلومه، ولما كان القرآن الكريم رسالة الله الخالدة مبينا عن حقائق الدارين ودستورا قويما به تصلح أحوال العباد والبلاد كان الانشغال به بتأويل آياته والوقوف على أسرار سوره وخفايا ألطافه من أعظم ما يشغل العبد به وقته ومن أسمى ما تستنهض به الهمم؛ ولذلك حرص أهل العلم قديما وحديثا على أن يكون لهم حظ من الانشغال بالتفسير وعلوم القرآن لما لها من دور في فهم مراد وشرعه، وإن علم المناسبات من العلوم القرآنية التي شغلت جانبا من انشغال أهل الاختصاص بذلك لا سيما في ظل انكباب كثير من طلبة العلم في العصر الحديث على التفسير الموضوعي وما يتعلق به من قضايا ومسائل، وإن كتاب "التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم" -والذي أشرف عليه فضيلة الأستاذ الدكتور مصطفى مستعينا بكوكبة فاخرة من أهل الاختصاص الدقيق في هذا المجال- يعد بيئة خصبة لدراسة المناسبات وأنواعها وما يتعلق كل نوع منها بالآخر وما يضفيه عليه من قيم وضوابط منهجية متنوعة

ولأجل ذلك وجدت دراسة المناسبات من خلال التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم يعد خطوة بحثية ناجعة للوقوف على كثير من قضايا المناسبات وبيان أنواعها ومعالجة بعض المسائل التي تخدم فكرة الموسوعة وتثريها في دراسة وصفية واستقرائية جزئية، والله الموفق وبه أستعين

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

تتجلى أهمية علم المناسبات في المفاهيم المقاصدية التي تثبتها آيات القرآن الكريم وسوره، وما تنطوي عليه من قيم قرآنية ومثل إسلامية مركّزة، فالوقوف على مناسبات السورة على اختلاف أنواعها يعين على معايشة ما حملته من دلالات عقدية وسلوكية متنوعة، ذلك أن موضوع المناسبات لا يزال بحاجة لمزيد عناية وضبط وتأصيل منهجي، ولقد وجدت في نتاج جامعة الشارقة الموسوم بـ "التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم" مادة علمية تصلح للدراسة والإضافة العلمية؛ ذلك أن كثرة تأمل ما كتب في المناسبات يورث صاحبه ملكة للاطلاع على أحكام التشريع وأسرار التنزيل مما يؤكد حقيقة الإعجاز

القرآني الذي نزل به الكتاب الحكيم، وعلاقة ذلك بنظرية الوحدة القرآنية، وهذا ما يلبي الحاجة عند المختصين في علم التفسير لتجلية هذا الموضوع كونه أحد علوم القرآن غير المطروقة بطريقة منهجية تجمع شتات مسائله المتفرقة

إشكالية البحث:

تبحث الدراسة إجابة عن سؤال رئيس وهو: كيف عالج كتاب "التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم" أنواع المناسبات؟

ويندرج عن هذا السؤال سؤالان فرعيان، هما:

1. ما أنواع المناسبات التي درسها كتاب "التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم"؟
2. ما أهم المصادر والآليات التي اعتمد عليها كتاب "التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم" في بيان المناسبات؟
3. ما هي الجوانب النقدية التي يمكن إضافتها أو التعديل عليها في مناسبات التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم؟

أهداف البحث:

1. ملاحظة طبيعة الجهد العلمي الذي قامت عليه موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن وعنايتها بجانب المناسبات كونها أحد أهم فروع هذا الفن.
2. بيان تباين المناسبات ودورها في استخلاص محور السورة، فهو أمر ليس اجتهاديا محضًا، بل إن المناسبات على اختلاف أنواعها تشير إلى طبيعة الترابط الوثيق بين محور السورة وموضوعاتها.
3. بيان أوجه دقيقة للمناسبات الاجتهادية، وتأكيد دور الفضائل الصحيحة للسور القرآنية في السياق الموضوعي.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والبحث الدقيق في هذا الموضوع فإنني لم أجد دراسة مستقلة تناولت موضوع هذا البحث "المناسبات في التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، الزهراوان أنموذجا" سوى بعض الكتابات التعريفية بالمشروع كمقال للدكتور عبدالرحمن الشهري عبر موقع ملتقى التفسير، وترجع قلة الكتابة في هذا الموضوع بسبب كون "التفسير

الموضوعي لسور القرآن الكريم" قد صدر مؤخرا عن جامعة الشارقة وتحديدا في عام 1431هـ الموافق 2010م، ولا يزال البحث فيه بحاجة لاستقراء واطلاع كافيين، ولذلك كانت دراسة المناسبات في هذا المشروع العلمي ضرورة علمية في سياق خدمة القرآن الكريم وأهله

منهج البحث:

لقد فرضت طبيعة البحث استخدام المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، وذلك على النحو الآتي:

أولا- المنهج الاستقرائي: إذ قمت باستقراء مواضع المناسبات في "التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم" بشكل عام وتتبع الآيات القرآنية في سورة البقرة وآل عمران بشكل خاص، وعملت على استخراج المناسبات منها مع توضيح ارتباط الآيات ببعضها وما يمكن الإضافة عليها

ثانيا- المنهج التحليلي: إذ قمت بجمع المعلومات المتعلقة بموضوع المناسبات وربطها، وبيان اختلاف العلماء فيها، واستخلاص أبرز النتائج التي تترجم غاية الموضوع ومقاصده

ثالثا- الالتزام بضوابط البحث العلمي: عزوا وتخريجا وضبطا وتحريرا حسب الإمكان.

خطة البحث:

جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة على النسق الآتي:

- **المقدمة:** وبينت فيها أهمية البحث، وإشكاليته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث.
- تمهيد: علم المناسبات، ومواقف العلماء منه.
- **المبحث الأول: التعريف بكتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم.**
- المطلب الأول: ترجمة مختصرة للدكتور مصطفى مسلم -رحمه الله تعالى.
- المطلب الثاني: التعريف بالتفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم.
- المطلب الثالث: المنهجية المتبعة في إيراد المناسبات في التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم.

- **المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للمناسبات.**
- المطلب الأول: أوجه المناسبات المتعلقة بصدر السورة.
- المطلب الثاني: المناسبات الظاهرة والخفية.
- المطلب الثالث: أوجه المناسبات المتعلقة بموضوعات السورة
- خاتمة: وفيها أهم النتائج المتوصل إليها وأبرز التوصيات.

التمهيد

المناسبة في اللغة:

النون والسين والباء كلمة تدل على اتصال شيء بآخر، وهي بمعنى المشاكلة والمقاربة مأخوذة من نسب، ومنه النسيب الذي هو القريب المتصل بغيره وبينهما مناسبة أي مشاكلة[1].

المناسبة في الاصطلاح:

لم يبعد المعنى الاصطلاحي للمناسبة عن أصلها اللغوي، بل كان مبنيا عليه، ولذلك نجد أن البقاعي (ت: 885هـ) وهو أحد أعلام من كتب في هذا الفن يقول: "علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة"[2].

وقد عرَّفها القاضي أبوبكر ابن العربي ت: 543هـ قبل ذلك فقال: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني"[3]

وبه يعلم أن هذا الفن يقوم على أصل المشاكلة بين أمر وآخر، وقد اختلفت فهوم العلماء قديما وحديثا في تعداد أوجه هذه المشاكلة وبيان طبيعتها وتصور حقيقتها، وذلك بعد أن تباينت اتجاهاتهم في بذل الجهد لاستخراج هذه المناسبات، فمنهم من عدَّ ذلك من

(1) ينظر أحمد بن فارس ت: 395هـ، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، (5 / 423)، والفيروزآبادي مجد الدين مجد الدين محمد بن يعقوب ت: 817هـ، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، بيروت لبنان، ط8، ص: 176، وابن منظور ت711هـ، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط1، ص: 888.

(2) البقاعي برهان الدين أبي الحسين إبراهيم بن عمر البقاعي ت: 855هـ، نظر الدرر في تناسب الآي والسور، تحقيق عبد الرزاق غالب مهدي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1995م، (1 / 6).

(3) نقلها عنه الزركشي ت: 794هـ، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، (1 / 62).

علوم أهل التفسير التي لا يقدر عليها كل أحد؛ لما تضمنته من دقة الفهم وعلو الإدراك كالإمام الزمخشري (ت: 538هـ)،[1] وفخر الدين الرازي (ت: 606هـ)[2]، والزركشي (ت: 794هـ)[3]، ومنهم أجاز ذلك بشروط لما رآه من صور التكلف التي لا تليق مع كتاب الله عزوجل وإلى ذلك ذهب الإمام العز بن عبد السلام ت: 660هـ،[4] وكذلك الإمام الشوكاني ت: 1250هـ[5]، والذي يظهر أن الخلاف بين الفريقين هو خلاف صوري لا حقيقة له فكلاهما يؤيد المناسبات ولا يرضى بما يكون فيها من تنطع وتكلف غير أن ما قد يراه البعض تكلفا قد يراه الآخر غير ذلك، وبناء عليه ولما كان للمناسبات دور في بيان صور إعجاز القرآن الكريم خاصة في النظرة الموضوعية المعاصرة فإن التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم جاء بصورة متوازنة بيَّن من خلالها كثيرا من قضايا المناسبات بأسلوب تطبيقي شامل لكل سوره مبينا دورها وقيمتها المنهجية في فهم كتاب الله عزوجل

المبحث الأول: التعريف بكتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم

المطلب الأول: ترجمة مختصرة للدكتور مصطفى مسلم -رحمه الله تعالى-:

هو مصطفى مسلم محمد، سوري الجنسية، ولد عام 1940م، درس في جامعة دمشق- كلية الشريعة- وحصل على شهادة البكالوريوس عام1965م، ثم أكمل تعليمه الأكاديمي في جامعة الأزهر وحصل على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن عام 1969م، كما أنهى مقررات الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن أيضا في جامعة الأزهر عام 1974م[6]، وقد عمل محكِّما في عدد من المجلات العلمية التخصصية، وأستاذا مشاركا في عدد من الكليات الشرعية المختلفة، وقد شغل في آخر حياته منصب رئيس جامعة الزهراء في تركيا، ثم توفي رحمه الله تعالى سنة 2021م متأثرا بمرض كورونا[7].

(1) الزمخشري، أبوالقاسم محمود بن عمر الخوارزمي ت: 538هـ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ت: عبد الرزاق المهدي، بيروت- دار إحياء التراث العربي، (4 / 137).

(2) الرازي، فخر الدين أبوعبدالله محمد بن عمر بن الحسن ت:606هـ، مفاتيح الغيب، بيروت-دار إحياء الراث العربي، 1420هـ، ط3، (10 / 111).

(3) الزركشي ت: 794هـ، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، (1 / 35) وما بعدها

(4) ينظر العز بن عبد السلام، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع االمجاز، تحقيق: محمد بن الحسن، دار الكتب العلمية، (1 / 221).

(5) ينظر الشوكاني، محمد بن علي بن محمد "ت: 1250هـ"، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، دار ابن كثير، (1 / 48) (1 / 62) (3 / 513).

(6) وكانت رسالته بعنوان: إعجاز القرآن الكريم تحت إشراف فضيلة الدكتور علي محمود خليل.

(7) ينظر الموقع الرسمي الإلكتروني للدكتور رحمه الله/ https://mustafamuslim.net/

وللشيخ كتب ودراسات تخصصية متنوعة يدور فلكها حول القرآن وعلومه، ومن ذلك:

- كتاب مباحث في إعجاز القرآن -من منشورات دار القلم- دمشق.
- كتاب مناهج المفسرين -من منشورات دار المسلم- الرياض.
- تحقيق كتاب تفسير القرآن العظيم للصنعاني-مكتبة الرشد- الرياض.

وغيرها.

وقد تميزت جهود الدكتور رحمه الله تعالى بالتركيز على موضوع الدراسات الموضوعية في القرآن الكريم لا سيما المناسبات القرآنية على اختلاف أنواعها، ويظهر من خلال ذلك تأثره بالجو العام الذي كان عليه الأزهر وقتها من الانشغال بالدراسات الموضوعية ونحوها، وقد اتخذت جهود الشيخ مصطفى رحمه الله تعالى صورا وأساليب متنوعة بعضها تخصصي نشر في مجلة علمية وبعضها كتب في دار نشر عامة يستهدف عامة القراء على اختلاف تخصصاتهم، ومن تلك الجهود:

- مباحث في التفسير الموضوعي-دار القلم-دمشق.
- المناسبات وأثرها على تفسير القرآن الكريم -مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية "مشترك".
- الإشراف على موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم-جامعة الشارقة-.
- الإشراف على مشروع التفسير الموضوعي للقرآن الكريم-وهوغير التفسير الموضوعي لسور القرآن-.

وقد وجد الدكتور مصطفى مسلم أثناء عمله في جامعة الشارقة بيئة مناسبة تساعده على تحقيق حلمه كما نصَّ هو بنفسه على ذلك في مقدمة التفسير الموضوعي لسور القرآن[1]، فأقام الندوات وعقد مؤتمرا علميا بيّن فيه أهمية الدراسة الموضوعية، ودورها في معالجة كثير من قضايا القرآن الكريم وعلومه، ثم وضع خطة منهجية محددة، وبدأ العمل على التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم مع عدد من أهل الاختصاص الذين كان لهم دور فعَّال في إتمام هذا المشروع، فجزى الله خيرا كل من أسهم وأعان بقلمه وماله وفكره

(1) ينظر التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، (1 / 26).

المطلب الثاني: التعريف بكتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم:

لقد جاء مشروع "التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم" نتيجة للعملية المعرفية التراكمية التي بدأت أصولها تترسخ وتتضح مناهجها منتصف القرن الماضي معتمدة على "الموضوع" بصفته المحور الذي من خلاله يبنى الكلام وترتبط السياقات اللغوية المختلفة، فكان العمل في غالبه يندرج تحت نوع من أنواع التفاسير الموضوعية الثلاثة:

1. الموضوع القرآني.
2. المصطلح القرآني.
3. **التفسير الموضوعي للسور القرآنية.**

وقد برزت قيمة هذا التفسير في النتاج العلمي الذي خلصت إليه، وذلك من خلال تكاتف عدد من أهل العلم والاختصاص الأكاديمي، وفق منهجية اتفق عليها ليخرج هذا العمل بصورة نهائية عام 2010م، فكانت كل سورة تحتوي على أمور أهمها:

1. بين يدي السورة، وقد اشتملت على أمور منها:

- اسم السورة، وبيان إن كان لها أكثر من اسم أو صفة.
- فضائل السورة الصحيحة.
- تنزل السورة.
- عدد آياتها وذكر الاختلاف في ذلك إن وجد.
- محور السور العام: وهو الأمر الجامع لكل موضوعات السورة وجزئياتها.
- المناسبات المتنوعة في السورة.

2. التفسير الإجمالي لمقاطع السورة، وذلك من خلال:

- وضع عنوان مناسب للمقطع.
- تفسير المقطع بالآيات والأحاديث.
- معالجة القضايا العقدية والفقهية المختلفة.
- الرد على أهم الشبهات المثارة في المقطع.

3. الهدايات والفوائد المستنبطة من المقطع.[1]

كما جاء التفسير ملتزما بعدد من ضوابط البحث العلمي، فمن ذلك:

1. تخريج الآيات والأحاديث والآثار الواردة بذكر المصدر ورقم الحديث وبيان درجته.
2. مراعاة أسباب النزول وفضائل السور الصحيحة، وعدم ذكر الموضوع والضعيف في ذلك.
3. عدم التكلف في قضايا المناسبات والإعجاز ونحوها، واعتماد الحقائق العلمية دون النظريات.[2]

وقد اجتنب التفسير عددا من القضايا والموضوعات منها:

1. الاختلاف الفقهي في فروع الأحكام المذهبية، وقد اكتفي غالبا بذكر الراجح الذي تراه اللجنة العلمية، كما قد يشار لبعض الأقوال الأخرى في المسألة.
2. القضايا اللغوية التخصصية الدقيقة.
3. النظريات والفرضيات العلمية الحديثة.
4. تكرار الموضوعات في مقاطع السورة الواحدة.

المطلب الثالث: المنهجية المتبعة في إيراد المناسبات في التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم:

لقد تناول "التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم" موضوع المناسبات من عدة جوانب علمية، يساهم كل جانب منها في تأكيد قضية الإعجاز القرآني، وكيف أنَّ الحقّ سبحانه أنزل كتابه معجزة خالدة عبر الأزمان لا مجال للعبثية فيها أو ادعاء الفوضى، على العكس من ذلك فقد انتظمت موضوعاته فيما بينها كالعقد الفريد يتعانق أولها بآخرها وفق نظم عربي عال البيان، وقد حرص المشروع على بيان جملة من المناسبات أهمها:

(1) ينظر التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، (1 / 33) وما بعدها.

(2) المصدر السابق ص: 38.

1. المناسبة بين اسم السورة ومحورها:

وهذا المبحث يتطلب الوقوف على أمور ثلاثة:

- اسم السورة.
- محور السورة العام.
- العلاقة بين اسم السورة ومحورها "المناسبة".

2. المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها.

وهذا المبحث يتطلب الوقوف على أمور ثلاثة:

- افتتاحية السورة، ومعرفة عدد الآيات التي تتضمن تلك الافتتاحية.
- خاتمة السورة، ومعرفة عدد الآيات التي تتضمن تلك الخاتمة.
- العلاقة بين افتتاحية السورة وخاتمتها "المناسبة".

3. المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها.

وهذا المبحث يتضمن الوقوف على أمور ثلاثة:

- خاتمة السورة السابقة، ومعرفة موضوع الآيات التي تتضمن تلك الخاتمة.
- افتتاحية السورة اللاحقة، ومعرفة موضوع الآيات التي تتضمن تلك الافتتاحية.
- العلاقة بين خاتمة السورة السابقة وافتتاحية السورة اللاحقة.

4. المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها.

وهذا المبحث يتطلب الوقوف على:

- مضمون السورة السابقة.
- مضمون السورة اللاحقة.
- العلاقة بين مضمون السورة السابقة بمضمون السورة اللاحقة.

5. المناسبة بين مقاطع السورة ومحورها.

وهذا المبحث يتضمن الوقوف على أمور منها:

- مقاطع السورة المختلفة.
- محور السورة العام الذي ينظم تلك الموضوعات.
- العلاقة بين مقاطع السورة المختلفة ومحورها العام.

6. المناسبة بين مقاطع السورة بعضها مع بعض.

وهذا المبحث يتطلب الوقوف على:

- مقاطع السورة وموضوعاتها المختلفة.
- العلاقة بين مقاطع السورة على اختلاف موضوعاتها.

وقد ذكر رئيس اللجنة التنفيذية للمشروع فضيلة الدكتور مصطفى مسلم -رحمه الله تعالى- في مقدمته للمشروع أنه سيتم التعرض للمناسبات في مقدمة كل سورة، وهو ما أسموه بـ "بين يدي السورة" وقد ظهرت عناية المشروع بعلم المناسبات بجلاء ووضوح معتمدا في غالب الأحيان على دلالة السياق وما يقتضيه النظم وأوجه البلاغة بأسلوب بياني دون تكلف مبالغ فيه، وعند الدراسة والبحث وجدت أن ذلك قد تحقق في كثير من سور القرآن، وإن كان هذا التحقق ليس على منزلة واحدة ولا مطردا بسياق واحد متصل، وقد درست هذا الاختلاف في المناسبة بشكل عام وتحديدا في المناسبة بين اسم السور ومحورها فخلصت للآتي:

1. بعض مقدمات السور قد أفردت المناسبة بين "اسم واحد للسورة" وبين "محورها" بفقرة خاصة وهذا حال السور في الأعم الأغلب لا في كلها، وكانت الفقرة غالبا بعنوان "المناسبة بين اسم السورة ومحورها"، مثل:

- "البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، يونس، هود، يوسف، الحجر، النحل، الكهف، مريم، الأنبياء، الحج، المؤمنون، الفرقان، النمل، القصص، لقمان، السجدة، الأحزاب، سبأ، غافر، فاطر، فصلت، الأحقاف، الفتح، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الرحمن، الواقعة، الحديد، المنافقون، التغابن، الطلاق، التحريم، القلم، الحاقة، نوح، الجن، المزمل، المدثر، القيامة، الإنسان، المرسلات، عبس، التكوير، الانفطار، المطففين، الأعلى، الغاشية، الفجر، البلد، الليل، الضحى، الشرح، التين،

العلق، القدر، البينة، الزلزلة، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، النصر، المسد، الإخلاص، الفلق، الناس".

ومثال ذلك وجه المناسبة في سورة آل عمران: "وقد وقع لي في المناسبة بين اسم السورة ومحورها سبب لطيف ظاهر ودقيق في نفس الوقت، وذلك أن معظم الحوار في سورة آل عمران يدور مع النصارى، وأكبر خلاف مع النصارى هو في بشرية عيسى عليه السلام، كما أن معظم الحوار في سورة البقرة يدور مع اليهود، وحادثة ذبح البقرة وتلكؤ اليهود فيه، هي أوضح حادثة تشير إلى طبيعتهم المكذبة المعاندة، وهي طبيعة متكررة في السورة. وأما تسمية السورة بآل عمران فهو لدحض شبهة الألوهية عن عيسى عل السلام؛ لأنه لا خلاف في أن مريم عليها السلام هي بنت عمران، وامرأة عمران هي أمها وبالتالي فإن عيسى عليه السلام هومن آل عمران، إذن فاسم السورة يشير إلى النسب البشري الذي لا خلاف فيه لعيسى عليه السلام، وإن مجرد اسم السورة يكفي لحسم هذا الخلاف"[1].

ومن خلال هذه المناسبة تظهر العلاقة بين اسم السورة وموضوعها، وقد تتبعت السور التي كانت من هذا القسم فوجدت أن دراستها لم تكن جميعا على هذا القدر من البحث، وإنما اكتفي في بعضها بالمناسبة الوضعية لا الموضوعية، ومن ذلك مثلا ما جاء في ذكر مناسبة اسم سور الحجر لمحورها: "الصلة بين اسم السورة ومحورها هو أن اسم السورة يشير إلى ذكر أصحاب الحجر الذين كذبوا المرسلين بتكذيبهم لصالح عليه السلام، وهو نموذج يمثل محور السورة حول إبراز مصير الكافرين المخوف الذي ينتظرهم"[2] وبذلك يظهر كيف أن الباحث ربط اسم السورة بقصة قوم صالح عليه والسلام واكتفى بقوله أن قوم صالح عليه السلام هم نموذج لمصير الكافرين، وكان يجدر أن يبين الباحث مثلا مركزية قصة قوم صالح عليه السلام في القصة وأن يبين سبب ذكرهم بهذا الاسم تحديدا وعلاقته في موضوعات السورة المختلفة، فالحجر لغة يطلق على الحفظ والمنعة[3]، وبالوقوف على موضوعات السورة الكلية نجد فيها إعادة بناء مفهوم الحفظ وإعادة تشكيل جزئياته، ففيها بيان صور الحفظ الإلهي: "حفظ القرآن، حفظ السموات والأرض، حفظ الأرزاق، حفظ الجنس البشري، حفظ خاص بالمؤمنين"، وفيها بيان أهم أسباب هذا الحفظ: "القرآن الكريم، النظر في خلقه، الإخلاص"[4]، كما تعرضت لنماذج إيجابية وأخرى سلبية

(1) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، (1 / 416).

(2) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، (5 / 96).

(3) ينظر ابن منظور لسان العرب، باب الراء فصل الحاء، "4 / 167". وابن فارس، ينظر معجم مقاييس اللغة، باب الحاء والجيم وما يثلثهما، (2 / 138).

(4) ينظر البقاعي، نظم الدرر، "4 / 200"، وكذلك ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، 1977م

تجاه هذه القضية، ثم إنه لما تكبر قوم صالح وزعموا أن مساكنهم تضمن لهم الحفظ من العذاب الرباني جاء اسم السورة منبها لحقيقة هذا الحفظ ومبينا من خلال تتابع محاوره الفرعية إلى أن الحجر الحقيقي لا يكون إلا باتباع المنهج الرباني"، وبذلك تظهر مناسبة اسم السورة لموضوعاتها لا مجرد ربطها بقوم صالح لأنه تم ذكرهم بأصحاب الحجر فحسب

2. بعض مقدمات السور قد أفردت المناسبة بين "أسماء السورة المتنوعة" وبين "محورها" بفقرة خاصة وكانت غالبا بعنوان "المناسبة بين اسم السورة ومحورها"، مثل:

- الأنفال، طه "وقد جاءت المناسبة ضمن فقرة بعنوان: "علاقة الاسمين بالسورة"، محمد، المجادلة، الحشر، الممتحنة، الصف، الجمعة، الملك، المعارج.

ومثال ذلك وجه المناسبة في سورة الأنفال:

"للسورة أكثر من اسم، ولكل من هذه الأسماء علاقة بمحور السورة العام، فالاسم الأول وهو المشهور "الأنفال" وعلاقته بمحور السورة أن أول آية منها جاءت للحديث عن الأنفال وأنه جزء من الموضوعات التي عالجتها السورة

ثم قال: والاسم الثاني" سورة البدر" ومعركة بدر أول غزوة للنبي ﷺ أعلن فيها جنده الحرب على قوى الشر في جزيرة العرب، ومعظم آي السورة جاءت للحديث عن هذه الغزوة العظيمة

ثم قال: وأما الاسم الثالث فهو "الجهاد" والمناسبة بينه وبين محور السور واضح جلي"[1] الخ

3. بعض السور اقتصر الحديث في "المناسبة بين اسم السورة ومحورها" على اسم واحد للسورة دون غيره من الأسماء مع أن الباحث قد أثبت في مقدمة السورة نفسها أن للسورة عدة أسماء صحيحة أخرى، مثل:

- الفاتحة: وقد اعتمد في المناسبة على اسم "الفاتحة" و"أم الكتاب" مع إشارة لطيفة -في هدايات السورة- لاسم الفاتحة والسبع المثاني دون غيرهما من الأسماء الأخرى، وهو في حديثه عن بيان المناسبة بين هذين الاسمين وبين موضوعاتها

(14 / 7)، إيجاز البيان في سور القرآن، محمد علي الصابوني، ط2، 1979 ص: 61، وقد فصل في ذلك القول عمر عرفات، دلالة أسماء السور، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 2018م، ص:175 وما بعدها، وينظر لأحمد الطويل، محتويات سور القرآن، مدار الوطن، ط3، 2013م، ص:129.

(1) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، (3 / 133).

قال نقلا عن البخاري: "وسميت أم الكتاب لأنه يبدأ بكتابتها في المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلاة" وقال أيضا بصيغة التمريض دون أن ينسب القول لأحد: "وقيل في تعليل هذه التسمية لأنها أول ما يفتح به الكتاب، فهي أول ما يكتبه الكاتب من المصحف وأول ما يتلوه التالي من القرآن العظيم"[1] ويظهر بذلك أن المناسبة لم تكن بين اسم السورة وموضوعاتها من حيث كونها محاور للسورة فحسب وإنما أيضا لأمور خارجة عن ماهية محاورها، بل هي أقرب ما تكون لفضائلها وقد جاء تفصيل ذلك في بحث بعنوان: العلاقة بين فضائل السور وموضوعاتها[2] لمحمد براء الصباغ حيث أشار لهذه القضية بمزيد إيضاح وبيان، كما حرص د. عمر عرفات على بيان ذلك في كتابه دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها[3].

- آل عمران: وقد اعتمد في المناسبة على اسم آل عمران دون غيره من الأسماء التي أثبتها الباحث مثل: "الزهراء، الكنز، الأمان، المعينة" وغيرها.

- التوبة: وقد اعتمد في المناسبة على اسم التوبة دون غيره من الأسماء التي أثبتها الباحث مثل: "المقشقشة، المخزية، الفاضحة، الكاشفة" وغيرها، وقد أشار إلى شيء من أسباب تسميتها بتلك الأسماء دون البحث عن علاقة الأسماء بمحور السورة العام وترابطه بموضوعاتها.

- السجدة: وقد اعتمد في المناسبة على اسم السجدة دون غيره من الأسماء التي أثبتها الباحث مثل:

"المنجية، المضاجع، سجدة لقمان" وغيرها.

فصلت: وقد اعتمد في المناسبة على اسم فصلت دون غيره من الأسماء التي أثبتها الباحث مثل:

"الأقوات، سجدة المؤمن، المصابيح" وغيرها.

(1) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، (2 / 7) وما بعدها.

(2) محمد براء الصباغ، العلاقة بين فضائل السور وموضوعاتها الفاتحة أنموذجا، جامعة الشارقة، المجلد 17، العدد1، 2020م، ص: 221 وما بعدها.

(3) عمر علي حسن عرفات، دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها، الرسالة ناشرون، ص:25 وما بعدها، ط1، 2018م.

4. بعض السور قد ذكرت المناسبة بين "اسم السورة ومحورها" في سياق الحديث العام عن بعض قضايا السورة دون إفراد المناسبة بفقرة خاصة، مثل:

- الفاتحة، الأنعام، التوبة، النور، النازعات، الانشقاق، البروج، الطارق، الشمس.

ومثال ذلك ما جاء في سورة التوبة: "وسميت سورة التوبة بهذه التسمية؛ لأن فيها التوبة على المؤمنين عامة لمختلف طبقاتهم والتوبة على الثلاثة الذين تخلفوا عن معركة تبوك خاصة، وتعتبر أكثر سورة في القرآن إيرادا لكلمة التوبة واشتقاقاتها"[1] الخ.

5. بعض السور لم أقف فيها على مناسبة بين اسم السورة ومحورها، مثل:

"الرعد، إبراهيم، الشعراء، العنكبوت، الروم، يس، الصافات، ص، الزمر، الحجرات، النبأ"

وقد تذكر للسورة إشارة لطيفة في سبب تسميتها بذلك دون التعرض لوجه العلاقة بين الاسم ومحور السور العام، فهو بذلك لا يصلح مناسبة بين اسم السورة ومحورها، مثل: "الأعراف، الإسراء، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية"

وخلو هذه السور من بيان المناسبة مما يعاب ذلك أن أحد أهم أهداف الموسوعة ذكر المناسبات، خاصة وأن كثيرا من هذه السور لها محاور موضوعية مرتبطة ارتباطا ظاهرا بأسمائها، ولا يحتاج في بيانها إلى تكلف أو إعمال ذهن ونحوه

6. يظهر في الموسوعة الاعتماد في ذكر "المناسبة بين اسم السورة ومحورها" على عدد من المصادر والمراجع، مثل:

- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور.[2]
- نظم الدرر في تناسب الآي والسور[3]
- البرهان في علوم القرآن.[4]

(1) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (3 / 19).
(2) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (2 / 2).
(3) المصدر السابق، (3 / 447).
(4) المصدر السابق، (9 / 114).

- الإتقان في علوم القرآن.[1]
- التحرير والتنوير.[2]
- تفسير المراغي.[3]
- صفوة التفاسير.[4]
- زهرة التفاسير.[5]
- التحرير والتنوير.[6]
- في ظلال القرآن.[7]

وتجدر الإشارة إلى أن المكتبة القرآنية قد أثريت أيضا بعدد من التفاسير والدراسات التخصصية في هذا النطاق البحثي مثل: الأساس في التفسير لسعيد حوى ت:1989م، وكذلك التفسير المنير لوهبة بن مصطفى الزحيلي ت: 2015م.، وكذلك دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها للدكتور عمر عرفات[8].كما أن هناك بعض الدراسات التي بحثت وجه المناسبة بين موضوعات السور وفضائلها وكيف أن تلك الموضوعات كانت حقيقة بتلك الفضائل وقد كتبت في ذلك رسالة بعنوان: العلاقة بين فضائل السور وموضوعاتها لمحمد براء الصباغ[9]

(1) المصدر السابق، (1 / 33).

(2) المصدر السابق، (1 / 415).

(3) المصدر السابق، (1 / 32).

(4) المصدر السابق (7 / 285).

(5) المصدر السابق، (5 / 1).

(6) المصدر السابق، (7 / 487).

(7) المصدر السابق، (7 / 593).

(8) عمر علي حسن عرفات، دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها، الرسالة ناشرون، ط1، 2018م.

(9) محمد براء الصباغ، العلاقة بين فضائل السورة وموضوعاتها، رسالة ماجستير، جامعة الشارقة، 2018م، المجلد 17، العدد1.

7. يوجد تفاوت واضح في صياغة مناسبات السور ويرجع سبب ذلك إلى أمور منها:

أ. تفاوت قدرة الباحثين وأسلوبهم اللغوي في طريقة التعبير عن الأفكار والقضايا العلمية، وقد أشار الدكتور مصطفى مسلم لذلك فقال: "وهذا – أي: العمل في الموسوعة القرآنية لسور القرآن-يفتح الآفاق أمام طلاب العلم من المتخصصين في التفسير وعلوم القرآن، وخاصة الطاقات الشابة أن يستفيدوا من هذا العمل ليقوم أحدهم بتفسير القرآن بغية توحيد الأسلوب والمنهج"[1].

ب. تباين التخصصات الأكاديمية للمشتغلين بالموسوعة القرآنية لسور القرآن، فبعض الباحثين كانت عنايته البحثية متعلقة بالجانب العقدي وبعضهم بالجانب اللغوي البلاغي وهكذا.

ج. تنوع الخطاب القرآني وبلاغته، فالسور ليست على مقدار واحد من البلاغة مما يصعب قضية التعامل معها.

د. تباين نوعية المصادر التي اعتمد عليها، وقد ظهر ذلك جليا في بعض السور حيث نجد أن الباحث قد اعتمد على مصدرين أو ثلاث لا يكاد يبحث المناسبة في غيرهما بخلاف كاتب آخر فإنه قد اعتمد على مصادر أخرى لها طبيعة بحثية مختلفة.

المبحث الثاني: أمثلة تطبيقية للمناسبات من سورتي البقرة وآل عمران

المطلب الأول: أوجه المناسبات المتعلقة بصدر السورة:

قبل التعرض لملف المناسبات في سورة البقرة كان المصنف قد تناول عددا من القضايا التي يرى أنه لا بد من بيانها قبل الحديث عن مناسبات صدر السورة بأنواعها المختلفة، وقد تضمنت هذه المقدمة أمورا أهمها:

أولا- اسم السورة:

وقد أثبت فيه أن للسورة اسم واحد وهو "البقرة" وأن ما ورد فيها من أسماء أخرى فهي صفات جليلة للسورة لكنها ليست من أسماء السورة التوقيفية، والذي يظهر أن التفريق بين أسماء السورة وصفاتها غير متحقق ولا مضطرد دوما ذلك أن العرب كان عندما

(1) التفسير الموضوعي لسور القرآن، (1 / 12).

تسمي الشيء بأكثر من اسم فإنها كانت تريد أن تصفه بأكثر من وصف، وهي بذلك تسميه لا تصفه فحسب فقد كان العرب مثلا يجعلون للسيف أسماء كثيرة كل اسم منها يدل على نظرة من جهة معينة تختلف عن أختها وهذا الأمر متحقق في لهجتنا اليومية فإننا قد نسمي الشيء بأكثر من اسم إذا أردنا أن نبين اتصافه بأكثر من صفة.[1]وهذا ما ذكره السيوطي رحمه الله تعالى لما اعتبر تلك الأسماء كلها مسميات لا أوصاف[2]وفي بعض الدراسات المعاصرة ضبط لهذه المسألة ومزيد تحقيق[3].

ثانيا- فضائل السورة:

وقد بيّن فيها بالأدلة الصريحة أنّ للسورة فضائل صحيحة منها ما انفردت به دون غيرها كقوله ﷺ: "إن لكل شيء سنام وسنام القرآن وسنام القرآن سورة البقرة"[4] ومنها ما اشتركت به مع آل عمران كقوله ﷺ: "اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أوكأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة"[5] ومنها ما يشترك مع السبع الطوال

ولم تبحث الدراسة مناسبة هذه الفضائل لموضوعات السورة كما لم تبين ما إن كانت هذه الفضائل مبنية على نفاسة موضوعات السورة أم لا، وهذا مبحث له دور في معالجة عدد من الإشكاليات المعاصرة المتعلقة بالفهم الموضوعي السياقي لمناسبات السورة المتعددة، يشير إلى ذلك محمد براء بقوله: "ومن وقف على جملة الموضوعات التي تناولتها السورة، أدرك أن اختصاصها دون غيرها بتلك الفضائل لم يكن نتيجة عشوائية، وإنما جاء لتفردها بطرح موضوعات مركزية تناسب بما أشارت إليه فضائلها، فقد تفردت

(1) ينظر: اللبابيدي، أحمد مصطفى اللبابيدي "ت:1318هـ"، معجم أسماء الأشياء، دار الفضيلة، مصر- القاهرة، ص:305. ولقد تتبعت أسماء النخلة عنده وصفاتها فوجدتها تربو على مئة.

(2) ينظر السيوطي، جلال الدين 911هـ، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، دون طبعة، 1974م. (1 / 187).

(3) ينظر عمر علي حسن عرفات، دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها، المقدمة.

(4) أخرجه الحاكم (ت: 405هـ)، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم النيسابوري)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، 1411هـ، (2 / 285)، كتاب: التفسير، باب سورة البقرة، حديث رقم (3027).

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، (1 / 553)، حديث رقم (804).

السورة بتناول عدد من القضايا المتعلقة بالعالم الملائكي ونقيضه الشيطاني، كما لم يرد في غيرها من سور القرآن"[1].

ثالثا- تنزل السورة: وقد أثبت فيه أنها مدنية بالإجماع.

رابعا- عدد الآي:

وقد بيّن فيه اتفاق المدنيين والمكيين والشاميين على مئتين وخمس وثمانين، وأن الكوفيين قد ذكروا فيها مائتين وست وثمانين، وأنّ العد البصري قد ذكر فيها مائتين وسبع وثمانين، كما بين الآيات التي اختلفوا فيها دون غيرها

خامسًا- محور السورة:

وقد أفاض فيه الحديث نقلا عن كثير من الأعلام الذين تناولوا مبحث هذه القضية منهم: "فخر الدين الرازي[2]-ابن الزبير الغرناطي[3]- برهان الدين البقاعي[4]- الطاهر ابن عاشور"[5] وبيّن أقوالهم وعرض نتائجهم مبينا أنه ورغم طول السورة فإن الوحدة الموضوعية واضحة ومحددة عند المفسرين وإن اختلفت عباراتهم في التعبير عنها، ثم خلص المصنف إلى قول أنّ محور السورة يدور حول: منهج الخلافة في الأرض بين من أضاعوه ومن أقاموه

ثم بدأ يستعرض بإجمال مقاطع السورة وعناوينها مع بيان طرف من علاقتها مع المحور الذي أثبته آنفا وهو الخلافة في الأرض

وبعد أن ذكر المصنف مقدمة عامة لسورة البقرة بدأ باستعراض أهم المناسبات فيها وفق ما أثبته في المقدمة السابقة ثم بيّن أنواع المناسبات كالآتي:

1. مناسبة اسم السورة لمحورها:

وقد بيّن فيه العلاقة بين اسم السورة الذي أثبته وهو "البقرة" مع محور السورة الذي نقل اتفاق المفسرين عليه "منهج الخلافة في الأرض بين من أقاموه ومن أضاعوه"، وذلك

(1) محمد براء الصاغ، رسالة ماجستير بعنوان: حقيقة العلاقة بين فضائل السور القرآنية وموضوعاتها دراسة نظرية تطبيقية، جامعة الشارقة، 2018م.

(2) ينظر لتفسير الكبير للرازي، (7 / 112).

(3) البرهان في تناسب سور القرآن للغرناطي، (1 / 88).

(4) ينظر نظم الدرر في تناسب الآي والسور للبقاعي، (1 / 55).

(5) ينظر التفسير الموضوعي، (1 / 26)

على النحو الآتي:

أ. أشار إلى تفرد السورة بعرض قصة بقرة بني إسرائيل مع نبي الله موسى عليه السلام مما يميزها عن غيرها من سور القرآن، فقد سميت بسورة البقرة لأنها السورة الوحيد في القرآن التي تناولت هذه القصة، وهوما يعرف بالدلالة السياقية لاسم السورة كما نص على ذلك عمر علي في كتابه: دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها[1].

ب. بيّن تعلق قصة البقرة بموضوع الخلافة في الأرض فقال:

وقصة البقرة تكشف عدة قضايا أساسية لها تعلق قوي بمحور السورة؛ فإن من وجوه العبرة في القصة الحرص على نقاء العقيدة وعدم تقديس أي معبود، كما أن فيها بيان تلكؤ بني إسرائيل في تنفيذ الأمر الإلهي، وهذا كله متعلق بموضوع الخلافة في الأرض.[2]

2. المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

وقد أكد المصنف أنه كما تراعى براعة الاستهلال في فاتحة الكلام فإنها كذلك مطلب لغوي للنص العالي في خاتمة الكلام ونهايته، وقد ذكر أوجها للمناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها بلغت تسعة أوجه بالتمام والكمال، ومثال ذلك قوله: "وفي ذكر المتقين بأوصافهم أول السورة ثم دعاؤهم آخرها بالنصر على الكافرين إشارة واضحة إلى أن التقوى سبب من أسباب النصر؛ فمن حصل التقوى كان من أهل النصر، ولذلك فإن معية الله للمتقين جاءت في وسط آيات الأمر بالقتال قال تعالى: "الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ" [البقرة: 194]

3. المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

وأراد به بيان العلاقة بين آخر سورة الفاتحة وبداية سورة البقرة، فقد ختمت سورة الفاتحة بالحديث عن طلب الهداية وأنواع الناس الطالبين لها كما افتتحت سورة البقرة ببيان الكتاب الهادي وأصناف الناس تجاه هذه الهداية، وقد نقل في ذلك قول الخوبي من كتاب السيوطي الموسوم ب: أسرار ترتيب القرآن[3].

(1) عمر علي حسن عرفات، دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها، ص: 29، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 2018م.

(2) التفسير الموضوعي لسور القرآن (1 / 33).

(3) ينظر المصدر السابق (2 / 37).

4. المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

وأراد به بيان الوحدة الموضوعية بين سورة الفاتحة وسورة البقرة مبينا أن في كلا السورتين حمد وثناء على الله سبحانه وتعالى كما أنهما جاءتا في سياق بيان طبيعة الصراط المستقيم وأحوال الناس السائرين فيه من أهل حنيفية وكتاب وإسلام

كما بيَّن أن سورة البقرة قد جاءت من خلال تنوع موضوعاتها لهدف تأكيد الشرائع التي يعبد الله بها "إياك نعبد" وتفصيل العبادات التي تجعل العبد على صراط الله المستقيم

المطلب الثاني: المناسبات الظاهرة والخفية:

إذا كانت العلاقة بين الآية الأولى والآية الثانية واضحة الدلالة سهلة الملاحظة كوجود نوع تأكيد أو اعتراض أو تفسير فإن هذه المناسبة لا تطلب لذاتها، بل لما ورائها من معنى[1]، والتناسب حين ذلك يكون في الأعم الأغلب يعود لظواهر لفظية كالعطف مثلا بخلاف ما لو كانت المناسبة مما يستشكل ويطلب لدلالات معنوية خفية، وبذلك يمكن تقسيم أنواع المناسبات إلى ظاهرة وخفية

أولا- المناسبات الظاهرة:

وقد جاء في الموسوعة الإشارة إلى عدد من المناسبات الظاهرة الواضحة في بعض المقاطع ومن ذلك:

عند ذكر المناسبة بين بداية سورة آل عمران وبين خاتمتها فقد تعددت الأدلة اللفظية على وجود المناسبة بين بداية السورة وخاتمتها ومن ذلك: أن الله سبحانه وتعالى افتتح السورة بدعاء المؤمنين[2] "رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ "8" رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ "9" " [آل عمران: 8، 9] واختتمت أيضا بدعاء للمؤمنين: "رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ "193" رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ "194" " [آل عمران: 193، 194]

وهي مناسبة ظاهرة تكررت في عدد من المواضع كما جاءت الإشارة إلى ذلك في الموسوعة

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (1 / 40).

(2) ينظر التفسير الموضوعي لسور القرآن (1 / 404).

ثانيا- المناسبات الخفية:

وهي التي يراد بها العلاقة التي يخفى وجه الارتباط فيها مما يوحي باستقلال كل جملة عن الأخرى، ولا يتوصل إليها إلا بمزيد تدبر وتأمل.[1]، وقد ظهر ذلك جليا في الموسوعة عند تفصيل قول السيوطي عندما ذكر أن البقرة وآل عمران بينهما كثير اتحاد وتكامل وتأكيد، فقد عملت الموسوعة بجهد واضح من خلال ربط كل موضوع من البقرة بما يقابله من آل عمران وذلك عن طريق جدول تذكر فيه مقاطع كل سورة بما يقابلها

ومن ذلك على سبيل المثال بيان أن سورة آل عمران قد جاء فيها ذكر مبدأ خلق أولاد آدم عليه السلام -يحيى وعيسى-الذي ذكرت بداية قصة خلقه في أول سورة البقرة

وهو عمل معرفي منهجي قائم على الاستقراء والمقارنة إلا أن بعض المواضع فيه كانت بحاجة إلى مزيد إيضاح وبيان بأسلوب سهل العبارة لوجه المقاربة حتى لا تشكل المناسبة على القارئ خاصة وأن الفئة المستهدفة هم عموم قراء القرآن الكريم

المطلب الثالث: أوجه تعلق المناسبات بعضها ببعض:

لقد تنوعت السياقات القرآنية في طريقة عرض المناسبات فتارة تأتي الآية التالية بمثل تضربه لبيان ما سبقها، وقد تأتي مبينة بعد إجمال أو مؤكدة لقضية سبق ذكرها أو تعليلية موضحة سبب ما قبلها أو متعلقة بوجه تضاد فيه ذكر ما يضاد ما سبقها لمزيد إيضاح أو لتشويق ونحوه، وقد جاء في الموسوعة من خلال الزهراوين عدد من تلك الأوجه على النحو الآتي:

1. ضرب المثل لبيان ما سبق:

ويقصد به أن الآيات قد تأتي ضاربة المثل بعد أن ذكرت حكما معينا والهدف من هذا المثل زيادة البيان وإيضاحه بأمر مقرب من النفس يسهل تصوره وإدراكه، ومثال ذلك في الموسوعة ما جاء من بيان المناسبة بضرب المثل بعد آيات سورة البقرة الأولى التي جاء فيها الحديث عن أنواع الناس تجاه الإيمان وكيف أنهم ينقسمون إلى مؤمن وكافر ومنافق:

"وبعد أن ذكرت الآيات الطوائف الثلاث قربت المعقول للمحسوس بمثلين ضربا للطائفتين الأخيرتين، فالمثال الأول للكفار وهو يشبه حالهم بحال رجل استوقد نارا للقافلة في تيه الظلمة فلما أضاءت النار ما حوله من الأماكن وتمكنوا من الانتفاع بضوئها لم ينتفعوا بدعوته لهذا النور وظلوا في دياجير الظلام لا يبصرون من نور الحق شيئا، ثم

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (1 / 40).

جاء المثل الثاني ليبين حال المنافقين مع هدايات القرآن فمثلهم كمثل مطر من السحاب فيه ظلمات داجية وصوت رعد قاصف حتى إنهم ليجعلون أصابعهم في آذانهم من شدة الصواعق ولن ينفعهم ذلك"[1]

2. التأكيد:

فإن القرآن الكريم قد تأتي آياته مؤكدة لما سبقها وهذا هو أحد أبرز أوجه المناسبات التي تذكر في مناسبة ذكر الإنشاء بعد الإخبار، ومثال ذلك في الموسوعة بيان المناسبة لآية:

"ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ "199" فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ" [البقرة: 199، 200]

فكان مما جاء فيها: ثم أوضحت الآيات أن الذكر لا يكون مقتصرا على وقت دون وقت، والعبارة في الأمر بالذكر؛ ذلك لأن الناس يتفاخرون بآبائهم ويحرصون على ذلك، فجاء التشبيه ليؤكد لهم أن ذكر الله أولى من كل ذكر[2].

ومثال ذلك أيضا في سورة آل عمران: "ثم تناولت السورة بيان اصطفاء الله تعالى لرسله عليهم السلام، وبيان حقيقة عيسى عليه السلام. ثم تأكيد حقيقة تاريخية هي أن الإسلام هو الدين الحق، وتأكيد صلة المسلمين بإبراهيم عليه السلام وافتراء أهل الكتاب، وبعد هذا التصريح والتأكيد جاء بيان خيرية هذه الأمة"[3]

3. التضاد:

ويقصد به إذا كان في الآيات ذكر الجنة والنعيم بعد ذكر العذاب والجحيم أو بيان صفة المؤمنين بعد ذكر صفة أهل الكفر والجحود، وقد جرى سنن القرآن على بيان ما يضاد الأحكام ليكون باعثا للنفس على العمل بما سبق ومعينا لها على تصور شامل بإثبات الشيء وضده، ومن ذلك في الموسوعة:

"وقد جاء في نهاية المقطع السابق ذكر الكفار وعاقبة أمرهم، فابتدأ المقطع هنا بالأمر بما يضاد الكفر وهو الأمر بتوحيد الله وذكر الأدلة على وحدانيته. ثم عاد الحديث إلى ذم الكفار الذين يقلدون بلا بينة أو برهان وبيان حالهم مع متبوعيهم يوم القيامة"[4].

(1) ص: 51 بشيء من الاختصار.

(2) التفسير الموضوعي، ص: 230.

(3) المصدر السابق، ص :419 بشيء من الاختصار.

(4) المصدر السابق، ص:195.

الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فهذه جولة متواضعة أمضيتها في ربوع كتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، أجَلتُ فيها البصر وأمعَنت النظر، فرأيت أن أسجّل النتائج التالية:

1. يعد كتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم أحد أهم المصادر الحديثة التي تناولت بحث قضية المناسبات على اختلاف أنواعها.
2. كان للعمل الجماعي الذي قامت اللجنة العلمية المعنية دور إيجابي في صياغة كثير من المناسبات.
3. كان للمناسبات دور في ترجيح بعض القضايا وتصحيح عدد من المفاهيم القرآنية في سياقاتها المتباينة.
4. جمع الشيخ مصطفى رحمه الله تعالى ومن معه جهد السابقين وأضافوا عليه أمورا تستحق كثيرا من الدراسة والتحقيق.
5. يعد كتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم نقلة نوعية مهمة للمشتغلين في ميدان القرآن وعلومه لما حواه من مباحث علمية متعددة.
6. تميزت دراسة المناسبات في الكتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم أنها جمعت في كثير منها منهج النظر في اسم السورة وسبب نزولها وبين موضوعاتها، ولم تكن المناسبة مقتصرة على منهج دون آخر.

التوصيات:

- يوصي الباحث بضرورة الكشف عن الجهود العلمية المبذولة في كتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم وإعمال الدراسات البحثية في إتمام فكرة هذا المشروع بما يخدم المادة الأولية التي صدرت عنه.
- ضرورة الاهتمام بالقضايا الموضوعية؛ لأن التفسير الموضوعي لا يزال مرتع خصب للدراسات الأكاديمية وخاصة فيما يتعلق بالجانب التأصيلي منها.

قائمة المصادر والمراجع:

البقاعي، برهان الدين أبي الحسين (1995). نظم الدرر في تناسب الآي والسور (تحقيق عبد الرزاق غالب مهدي). دار الكتب العلمية.

الزركشي، أبوعبدالله بدرالدين (د.ت.). البرهان في علوم القرآن (تحقيق محمد إبراهيم، ط4). دار المعرفة.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (د.ت.). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تحقيق عبد الرزاق المهدي). دار حياء التراث العربي.

السيوطي، جلال الدين (1974). الإتقان في علوم القرآن (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). الهيئة المصرية للكتاب.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (د.ت.). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (ط4). دار ابن كثير.

الصابوني، محمد علي (1979). إيجاز البيان في سور القرآن (ط2).

الصباغ، محمد براء (2020). العلاقة بين فضائل السور وموضوعاتها الفاتحة أنموذجا. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإسلامية، *17*(1). https://doi.org/10.36394/jsis.v17.i1.7

الصباغ، محمد براء (2018). حقيقة العلاقة بين فضائل السور القرآنية وموضوعاتها دراسة نظرية تطبيقية [رسالة غير منشورة، جامعة الشارقة].

الطويل، أحمد (2013). محتويات سور القرآن (ط3). مدار الوطن.

ابن عاشور، محمد الطاهر (1977). التحرير والتنوير (ط2). دار سحنون.

عبد السلام، العز (2004). الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز (تحقيق محمد بن الحسن). دار الكتب العلمية.

عرفات، عمر (2018). دلالة أسماء السور. مؤسسة الرسالة ناشرون.

فارس، أحمد (د.ت.). مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام هارون، ط2). مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

الفيروزآبادي، مجد الدين مجد الدين (د.ت.). القاموس المحيط (تحقيق مكتب تحقيق التراث، ط8).

اللبابيدي، أحمد مصطفى (د.ت.). معجم أسماء الأشياء (ط2). دار الفضيلة.

ابن منظور، محمد بن مكرم (د.ت.). لسان العرب. دار صادر.

Romanized Arabic References: الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:

albiqā'iyyi burhānu al-dīni 'abī alḥusayni (1995). naẓaru al-duraru fī tanāsubi al'āyi wa-l-sū'ari (taḥqīqu 'abdi al-razzāqi ghālibin mahdiyyin dāru alkutubi al'ilmiyyati

al-zarkashiyyu 'abū'ubdālalh badrālidayni (d.t.). alburhānu fī 'ulūmi alqur'āni (taḥqīqu muḥammadi 'ibrāhīma ṭ dāru alma'rifati

al-zamakhshariyyu 'abū alqāsimi maḥmūdu bnu 'umara (d.t.). alkasshāfu 'an ḥaqā'iqi al-tanzīli wa'uyūni al'aqāwīli fī wujūhi al-ta'awīli (taḥqīqu 'abdi al-razzāqi almahdiyyi dāru ḥayā'i al-turāthi al'arabiyyi

al-suyūṭiy jalālu al-dīni (1974). al'itqānu fī 'ulūmi alqur'āni (taḥqīqu muḥammadin 'abū alfaḍli 'ibrāhīmu alhay'iatu almiṣriyyatu lil-kitābi

al-shawkāniyyu muḥammadu bnu 'aliyyi bni muḥammadin (d.t.). fatḥu alqadīri aljāmi'u bayna fannay al-riwāyati wa-l-dirāyati min 'ilmi al-tafsīri (t4). dāru abni kathīrin

al-ṣābūniyyu muḥammadu 'aliyyin (1979). 'ījāzu albayāni fī sū'ari alqur'āni (t2).

al-ṣabbāghu muḥammad barā'in (2020). al'alāqatu bayna faḍā'ili al-sū'ari wamawḍū'ātihā alfātiḥati unmūdhajan mijallatu jāmi'ati al-shāriqati lil-'ulūmi al'islāmiyyati 17(1). https://doi.org/10.36394/jsis.v17.i1.7

al-ṣabbāghu muḥammadu barā'in (2018). ḥaqīqatu al'alāqati bayna faḍā'ili al-sū'ari al-qur'āniyyati wamawḍū'ātihā dirāsatun naẓariyyatun taṭbīqiyyatun [risālatun ghayru manshūratin jāmi'atu al-shāriqati

al-ṭawīlu 'aḥmadu (2013). muḥtawayātu sū'ari alqur'āni (t3). madāru alwaṭani

abnu 'āshūrin muḥammadu al-ṭāhiri (1977). al-taḥrīri wa-l-tanwīri (t2). dāru saḥnūnin

'abdu al-salāmi al'izzu (2004). al'ishāratu 'ilā al'ījāzi fī ba'ḍi 'anwā'i almajāzi (taḥqīqu muḥammadi bni alḥasani dāru alkutubi al'ilmiyyati

'arafātu 'umaru (2018). dalālatu 'asmā'i al-sū'ari mu'uassasatu al-risālati nāshirūna

fārisu 'aḥmadu (d.t.). maqāyīsu al-lughati (taḥqīqu 'abdi al-salāmi hārūna ṭ maṭba'atu muṣṭafā albābiyyi alḥalabiyyi

alfayrūza'ābādiyyu majdu al-dīni majdu al-dīni (d.t.). alqāmūsi almuḥīṭi (taḥqīqu maktabi taḥqīqi al-turāthi ṭ

al-labābīdiyyu 'aḥmadu muṣṭafā (d.t.). mu'jama 'asmā'i al'ashyā'i (t2). dāru alfaḍīlati

abnu manẓūrin muḥammadu bnu mukramin (d.t.). lisāni al'arabi dāru ṣādirin

Types of Occasions in Mustafa Muslim's The Objective Interpretation of the Surahs of the Noble Qur'an: Al Zahrawan as a Model

Mohammad Bara Alsabbagh[1]

Abstract:

This study deals with the occasions as a science of Quranic exegesis through examination of The Objective Interpretation of the Surahs of the Noble Qur'an. It aims to validate the independence of occasions related to several objective issues raised in a single Surah, with an emphasis on the values as well as the methodological, educational, scientific, and behavioural controls it contains. It equally sheds light on the diversity of the aspects of occasions and their varying cognitive significance. The study includes a theoretical introduction explaining the definition of occasions and the position of scholars on the issues of this science. It also involves an applied part, where the occasions in Surahs Al-Baqarah and Al-Imran are extrapolated and their types are explained, in addition to showing another aspect of the occasions that serve the context of the objective interpretation of two Surahs. The nature of the study required the use of inductive and analytical approaches to clarify the objective interpretation effort on this issue.

Keywords: Tefsiir, Objective, Occasions, Al-Zahrawan.

(1) Interpretation and the sciences of the Qur'an
m.baraa.sab@hotmail.com